التحذير من التشاؤم

تأليف الدكتور

أبي الحسن علي بن محمد المطري آل المقحفي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى:

١٤٤٨ هجرية



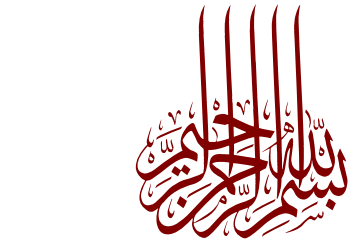

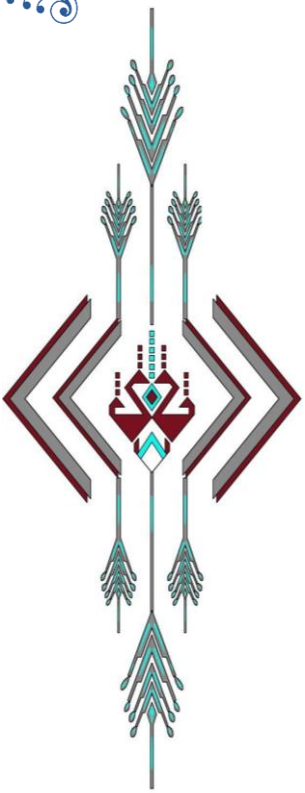



للتنسيق والتصميم والرص والإخراج

للاتصـــال : 773553282

الواتس اب : 776884359

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العزيز ذي الاقتدار، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد: ١٠-١١].

والصلاة والسلام على نبينا محمد.

أما بعد:

تعريف التشاؤم والتطير

التشاؤم لغة: تفاعل من الشؤم وهو خلاف اليمن، وأصل هذه الكلمة يدل على الجانب اليسار، ولذا سميت أرض الشام شاما لأنها عن يسار الكعبة.

والمراد بهما في لسان الشرع: توهم وتوقع حصول المكروه بمرئي أو معلوم أو مسموع.

فمثال المرئي التطير برؤية أصحاب العاهات والبوم وغير ذلك. فإن كان الشخص ذاهبا إلى عمله أو إلى امتحان أو أي شيء فرأى هذه الأشياء تشاءم ورجع ولم يكمل، أو مضى في حاجته وهو يظن أنها لن تقضى بسبب ما رآه.

ومثال التشاؤم بشيء معلوم التشاؤم ببعض الأيام، أو بعض الشهور، أو بعض السنوات.

ومثال المسموع التشاؤم بسماع كلمة نحو: يا خسران، أو يا خائب، أو ما تم ونحو ذلك من الألفاظ.

التشاؤم (التطير) هو حالة نفسية قائمة على سوء الظن بالله واليأس، وقد حذر منه الإسلام أشد التحذير لما له من آثار مدمرة على الإيمان والنفس والمجتمع

أولا: حكم التشاؤم في الإسلام

التشاؤم محرم وكبيرة من كبائر الذنوب

لقد وردت أدلة الشرع الحنيف بالنهي عن التطير فأخبر الله تعالى عن المشركين أنهم كانوا يتطيرون بالمؤمنين ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ

أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣١].

وقوله: ﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴾ [النمل: ٤٧].

ومما لا شك فيه أن هذا ورد على سبيل الذم لهذه العادة القبيحة.

عمل جاهلي: يُعد التشاؤم من أمور الجاهلية التي جاء الإسلام بإبطالها.

منافٍ لكمال التوحيد: اعتبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الطيرة شركًا؛ لأن المتشائم يعلق قلبه بغير الله ويعتقد أن هذه الأشياء تؤثر بذاتها جلبًا للضر أو النفع.

كما حكى الله عن قوم فرعون في القرآن الكريم، ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۚ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣١].

الحديث الشريف: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ الصَّالِحُ**».

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «واعلم أن التطير ينافي التوحيد، ووجه منافاته له من وجهين، الأول: أن المتطير قطع توكله على الله واعتمد على غيره، الثاني: أنه تعلق بأمر لا حقيقة له؛ فأي رابطة بين هذا

الأمر وبين ما يحصل لك؟! وهذا لا شك أنه يخل بالتوحيد؛ لأن التوحيد عبادة واستعانة، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، إذن فالطيرة محرمة وهي منافية للتوحيد».

ثانيا: مظاهر التشاؤم المنهي عنها

التشاؤم بالأزمان: كالتشاؤم من شهر صفر أو من بعض الأيام مثل يوم الأربعاء.

التشاؤم بالأشخاص والأمكنة: الاعتقاد بأن مكانًا معينًا أو شخصًا معينًا يجلب النحس أو الشر.

التشاؤم بالحيوانات والأرقام: التطير برؤية طير معين أو أرقام معينة.

ثالثا: الأضرار والآثار السلبية للتشاؤم

إضعاف الإيمان: يقدح في التوكل الصادق وحسن الظن بالله.

الآثار النفسية: يسبب القلق، والاكتئاب، والوساوس، وشلل الإنجاز وتعطيل الأمور.

الآثار الاجتماعية: يؤدي إلى تثبيط العزائم، وأد المشروعات، ونشر الوباء النفسي بين الناس.

أسباب التشاؤم والتطير

ذكر العلماء أسبابا للتطير منها:

١- ضعف اليقين والتوكل على الله تعالى الذي بيده مقاليد الأمور.

٢- ضعف الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

٣- عدم استحضار نعم الله الكثيرة عليه، في نفسه وماله وأهله، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**من أصبح آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**».

٤- جعل الدنيا أكبر الهم، والغفلة عن الآخرة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له**».

٥- الجهل وضعف العقل وقلة البصيرة.

٦- ضعف الإيمان وقلة ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ.

٧- الجبن والضعف والخور، وعدم الشجاعة والحزم والإقدام.

رابعا: علاج التشاؤم والكفارة النبوية

من رحمة الله بعباده أنه ما أنزل من داء إلا جعل له دواء، ولا شك أن التشاؤم داء عظيم، والواجب على من أصيب به أن يأخذ بأسباب دفعه وعلاجه ونجمل بعضها فيما يلي:

الأول: التوكل الحقيقي على الله: إخلاص القلب لله واعتقاد أن الأمر كله بيد الله وحده لا راد لقضائه.

الثاني: الثقة بالله تعالى وصدق التوكل عليه: واطراح الوساوس والأوهام، وقطع دابرها واجتثاث أصولها، وعدم الالتفاف إليها بالكلية، والمضي في الشأن المقصود بعزم وحزم وقوة، فعن معاوية بن الحكم السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالا يأتون الكهان، قال: «**فلا تأتهم**»، قال: ومنا رجال يتطيرون، قال: «**ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم**»(١).

فلايجوز إتيان الكهان والكهان كانوا رجالًا تنزل عليهم الشّياطين الجنّ بما يسمعون من خبر السّماء، ثمّ يحدّثون الناس بما أخبرت به

---

(١) رواه الامام مسلم (٥٣٧).

الشياطين، ويضيفون إلى الخبر الحق.

ولا يجوز الذهاب إلى الكهان والعرافين، فالذهاب إليهم وسؤالهم كبيرة من كبائر الذنوب، أما تصديقهم فكفر، لأن الغيب لا يعلمه إلا الله

روى مسلم (٢٢٣٠) عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**».

وروى أحمد (٩٥٣٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**»(١).

والعراف: هو اسم عام للكاهن والمنجم والرَّمَّال ونحوهم، ممن يستدل على معرفة الغيب بمقدمات يستعملها.

الثالث: قول الذكر المأثور: عند وقوع خاطر التشاؤم في القلب، يُقال ما علّمنا إياه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم لا خيرَ إلا خيرُك، ولا طيرَ إلا طيرُك، ولا إله غيرُك**»(٢).

أو «ولا إله إلا أنت».

---

(١) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٩٣٩).

(٢) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٩٢).

الرابع إيثار التفاؤل: الحرص على الفأل الحسن والابتعاد عن الاسترسال مع الأوهام والظنون السيئة.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**ويعجبني الفأل**» قالوا: وما الفأل؟ قال: «**الكلمة الطيِّبة**»(١).

تأميل الخير من الله، وفيه حسن الظن به، فالمسلم يتفاءل بأن يكون حاله في مستقبله خيرًا من يومه، وبأنّ الله سيعوضه عما مافاته، وأنه سيتجاوز ماعنده من محن في الوقت الذي يقدّره سبحانه.

الفألُ حياة، والتشاؤُم وفاة.

الفأل نورٌ للفتى وسعادةٌ

فاهنَأ بدربٍ يستضِيءُ بفالِكَا

ما الشُّؤمُ إلا ظُلمةٌ وشقاوةٌ

من نالَ منه الشُّؤمُ أصبحَ هالِكًا

الخامس: استخارة الخالق، واستشارة المخلوق: فمن أكرمه الله تعالى بأن شرع له استخارته سبحانه في الأمور كلها، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا فجعل له عقلا يزن به الأمور، وأرشده إلى أن يستشير غيره

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٧٦)، ومسلم (٢٢٢٤).

ليجمع عقله إلى عقله، كيف يرضى لنفسه بعد ذلك أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فيستقسم بالأزلام، أو يتبرك ويتشاءم بالطيور السوانح والبوارح فقد كانت العرب في الجاهلية إذا خرج أحدهم لأمر قصد عش طائر فهيجه، فإذا طار من جهة اليمين تيمن به ومضى في الأمر، ويسمون الطائر: «السانح»، أما إذا طار جهة اليسار تشاءم به ورجع عما عزم عليه، ويسمى الطائر هنا: «البارح»، أو يستدل بأرقام وأشكال على حوادث ستحصل؟! فهذا غاية القبح ومنتهى السفه.

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها كما يعلم السورة من القرآن.

وفي المأثور: ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار.

السادس: احتساب الأجر العظيم الذي يناله المتوكلون، واستحضار الثواب الجزيل المعد للذين لا يتطيرون، فقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أصحابه أن سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولاعذاب وبين لهم صفتهم بأنهم: «**لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون**».

فنسأل الله بمنه وكرمه أن يصرف عنا وعن المسلمين كل سوء وأن يرزقنا صدق التوكل عليه.

كتبه

علي بن محمد المطري

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الأربعاء ١٧ جماد اول ١٤٤٨

الفهرس

المقدمة.....٥

تعريف التشاؤم والتطير..... ٥

أولا: حكم التشاؤم في الإسلام..... ٦

❁التشاؤم محرم وكبيرة من كبائر الذنوب..... ٦

ثانيا: مظاهر التشاؤم المنهي عنها ٨

ثالثا: الأضرار والآثار السلبية للتشاؤم ٨

أسباب التشاؤم والتطير..... ٩

رابعا: علاج التشاؤم والكفارة النبوية ١٠

الأول: التوكل الحقيقي على الله:..... ١٠

الثاني: الثقة بالله تعالى وصدق التوكل عليه: ١٠

الرابع إيثار التفاؤل..... ١٢

الخامس: استخارة الخالق، واستشارة المخلوق..... ١٢

السادس: احتساب الأجر العظيم الذي يناله المتوكلون..... ١٣

الفهرس ١٥